

ورقة عمل بعنوان

استغلال الملكية الفكرية بالوسائل الالكترونية

إعداد:

رشا معاوية حاج إبراهيم

مقدمة إلى مؤتمر

حماية حقوق الملكية الفكرية في فلسطين

"التحديات والآفاق المستقبلية"

جامعة النجاح الوطنية

2009

المقدمة:

بالتزامن مع عملية التطور التكنولوجي والتقني الكبير الذي يرافق معظم تفاصيل حياتنا، تفاقمت مشاكل كثيرة كانت موجودة أصلا قبل الثورة التقنية لكنها توسعت وتضخمت بصورة أكبر بكثير مما كانت عليه قبلها، أو حتى أن هناك مشكلات مستحدثة ظهرت على السطح لم يكن ليسمع بها العالم لولا التطور التقني الهائل الحاصل والمستمر تطوره بتسارع شديد. ومن هذه المشكلات توسع استغلال الملكية الفكرية عبر الوسائل الالكترونية المنتشرة في كل مكان بدون إذن صاحب الحق فيها مما يشكل انتهاكا جليا لحقوق أصحاب هذه الملكيات الفكرية سواء من الناحية المادية أو المعنوية.

هدف البحث

لعل السبب الأبرز الذي يدعونا للاهتمام بهذا الموضوع على وجه التحديد هو أن العالم تحول بسرعة فائقة من اعتماده على المصنفات المكتوبة والمطبوعة ورقيا للاعتماد على المصنفات التقنية سواء المتوفرة على أجهزة الحاسوب أو الأقراص المدمجة وما شابهها، أو المصنفات التي تتيح الشبكة العنكبوتية العالمية الاطلاع عليها بل ونسخها وطبعها والتعديل عليها، وللقارئ أن يتصور انتشار استغلال الملكية الفكرية بالصور المذكورة وغيرها بالحجم الذي تنتشر فيه التقنيات الرقمية في العالم وللحد الذي وصله شبكة الانترنت، مما يجعل أمر انتهاك واستغلال حقوق الملكية الفكرية أكثر خطورة وأوسع انتشارا وأسرع بكثير من الصور التقليدية للتعدي على حقوق الملكيات الفكرية.

مشكلة البحث

بالنظر للأسباب المذكورة أعلاه كان لزاما علينا التركيز في مشكلة هذا البحث والتي تدور حول توسع وانتشار استغلال الملكية الفكرية الرقمية وهي تلك الملكية الفكرية التي ترجمت باللغة الرقمية لتصبح جزءا من المنظومة التقنية الحديثة و التي تزايدت بشكل ملحوظ لدرجة قد تبدو غير قابلة للسيطرة عليها بشكل كلي حتى الآن، وبأساليب جديدة تواكب التطور التقني الحاصل، لذا فإن بحثنا هذا سيحاول تسليط الضوء على هذه المشكلة الهامة من خلال المحورين التاليين:

أ. وسائل استغلال عناصر الملكية الفكرية الكترونيا.

ب. طرق حماية عناصر الملكية الفكرية بالوسائل الالكترونية.

أولاً- وسائل استغلال عناصر الملكية الفكرية الكترونيا

تتنوع وسائل استغلال عناصر الملكية الفكرية بتنوع هذه العناصر، فالملكية الفكرية تتشكل من عنصرين رئيسيين هما حق المؤلف والحقوق المتصلة به أو المجاورة له أولاً، وحقوق الملكية الصناعية ثانياً.

1. وسائل استغلال حق المؤلف والحقوق المتصلة به رقمياً: حتى نستطيع تحديد هذه الوسائل على وجه التحديد فإنه يلزمنا معرفة ما هي العناصر أو المصنفات التي تدخل تحت مفهوم حق المؤلف والحقوق المتصلة به¹، **كالمصنفات الأدبية** من روايات وقصائد ومسرحيات، **والمصنفات المرجعية** كالصحف والافلام والقطع الموسيقية وتصاميم الرقصات وبرامج الحاسوب وقواعد البيانات، **والمصنفات الفنية** كاللوحات والرسوم والمنحوتات، **والمصنفات الهندسية** كالخرائط والرسوم الفنية، الموجودة جميعها على الصورة الرقمية سواء على أجهزة الكمبيوتر أو المنشورة عبر شبكة الانترنت.

وأما الحقوق المجاورة أو المتصلة بحق المؤلف فتتشكل من حقوق فناني الأداء كالممثلين والموسيقيين، وحقوق منتجي التسجيلات الصوتية وحقوق هيئات الإذاعة في برامجها وحقوق دور النشر في منشوراتها، والموجودة أيضاً بالصورة الرقمية أو الالكترونية .

لذا فإن عملية النشر الإلكتروني لأي من هذه العناصر أو المصنفات دون إذن صاحب الحق فيها أو ادعاء الحق بها يعد أحد أساليب استغلال الملكية الفكرية، كما أن نسخ هذه العناصر والتعديل عليها سواء من جهاز كمبيوتر إلى آخر أو من قرص مدمج إلى جهاز كمبيوتر أو إلى قرص مدمج آخر أو تنزيل أية مصنفات رقمية من خلال الانترنت لأي جهاز كمبيوتر أو قرص مدمج أو أية وسيلة رقمية أخرى، أو طباعة هذه المصنفات جميعاً دون إذن صاحب الحق فيها، يعد أحد أهم وسائل استغلال الملكية الفكرية بصورة غير قانونية. كما تعد عملية إعادة توزيع هذه المصنفات الرقمية سواء عبر الانترنت أو بأية وسيلة أخرى رقمية أو غير رقمية لأشخاص آخرين أو جهات أخرى انتهاكاً لحقوق الملكية الفكرية لهذه المصنفات الرقمية المحمية².

2. وسائل استغلال الملكية الصناعية: إن الملكية الصناعية تتضمن براءات الاختراع، والعلامات التجارية والأسماء التجارية والرسوم والنماذج الصناعية بالإضافة إلى أسماء المواقع الالكترونية وعناوين هذه المواقع الالكترونية (domain name). بالتالي فإن القيام بنشر أي من عناصر الملكية الفكرية المذكورة بصورة رقمية أو نسخها أو تقليدها أو استخدامها دون إذن من صاحبها أو ادعاء الحق بها أو استخدام اسم أو عنوان موقع إلكتروني مطابق لاسم أو عنوان محمي³ أو استخدام اسم أو عنوان مشابه جداً لاسم أو عنوان إلكتروني محمي بصورة تثير اللبس كل هذه تعد صوراً ووسائل لاستغلال غير قانوني لعناصر الملكية الصناعية.

ثانياً - طرق حماية عناصر الملكية الفكرية بالوسائل الالكترونية

¹ شنيكات، غالب. حقوق المؤلف في البيئة الرقمية والنشر الإلكتروني، استرجع بتاريخ 11-11-2009. www.arab-ewriters.com

² صالح، أحمد. ثقافة مجتمع الشبكة، ط1، (دار الفكر: دمشق، 2004) ص113 - ص125.

³ عرب، يونس. التدابير التشريعية العربية لحماية المعلومات والمصنفات الرقمية. استرجع بتاريخ 15-11-2009. www.arabicin.net

تحاول الورقة في هذا الجزء إلقاء الضوء على الوسائل الالكترونية لحماية عناصر الملكية الفكرية من التعدي والاستغلال الذي بُيّن أساليبه في الجزء الاول من هذه الدراسة. ففي حين نحتاج للتشريعات القانونية التي تفرض العقوبات على انتهاك حقوق الملكية الفكرية، وكما نحتاج لنشر الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ على الملكية الفكرية وعناصرها، فإننا بحاجة فعلية وملحة لوسائل الالكترونية تضمن لنا أو على الأقل تحد من عمليات استغلال الملكية الفكرية وتحاصرنا، وفيما يلي أهم الوسائل الالكترونية لحماية الملكية الفكرية:

1. العقبات التقنية ، وهي عبارة عن استخدام شيفرة معينة أو كلمة مرور توضع على أجهزة الكمبيوتر أو بعض البرامج فيه أو على الأقراص المدمجة وما شابهها أو على بعض مواقع الانترنت أو بعض المواضيع والمصنفات المحمية فيها لتحول أو تعيق وصول أي شخص لها، أو للحيلولة دون إمكانية نسخ هذه البرامج أو المصنفات والتعديل عليها، أو توزيعها أو حتى طباعتها دون إذن من صاحب الحق فيها، بل تقوم بعض المواقع بإجراء استكمالي آخر وهو نشر بيانات صاحب الحق بالمصنف الرقمي المحمي، وإتاحة الفرصة للراغبين بالاستفادة من هذه المصنفات المحمية بالاستفادة الفعلية منها بمقابل مادي معين يدفعه المستفيد بطرق عادية أو الكترونية⁴.

2. فرض أنظمة الحماية الرقمية⁵، وهي عبارة عن أنظمة وبرمجيات معينة تعطى للجهاز الذي يقوم بتنزيل الملفات والمصنفات المحمية من الانترنت كودا أو كلمة سر معينة تسمح بفتح هذه المصنفات والاستفادة منها فقط على الجهاز الذي تم تنزيلها عليه، وبذلك لا يتمكن المستفيد من نسخ هذه المصنفات التي قام بتنزيلها ولا حتى إعادة توزيعها، كما يمكن، أيضا، وفق ما اشير سابقاً، استخدام هذه الأنظمة في حماية الاقراص المدمجة وما شابهها.

3. فرض أنظمة التتبع الرقمية⁶، وهي أنظمة تتيح تتبع الأجهزة التي تم نقل مصنفات محمية لها بصورة غير شرعية أو تم من خلالها أحد صور استغلال الملكية الفكرية ومعرفة مزود الخدمة الرئيسي لهذا الجهاز مما يتيح ملاحقة صاحب هذا الجهاز قانونيا. كما تمكن أنظمة التتبع هذه من تتبع جميع النسخ الالكترونية لأي من المصنفات المحمية ومتابعة ما يحدث لها من نسخ أو توزيع وما شابه ذلك، مما يمكن صاحب الحق بهذه المصنفات المحمية من ملاحقة منتهكي حقوقه الفكرية.

4. توقيف أو تجميد أو إلغاء اشتراك المواقع الالكترونية التي تنتهك وتستغل أي من عناصر الملكية الفكرية أو يتم من خلالها انتهاك عناصر الملكية الفكرية من خلال سماحها وسكوتها عن الاعتداءات التي تحدث لعناصر الملكية الفكرية في هذه المواقع.

⁴ شنيكات، مرجع سابق.

⁵ شبلول، أحمد، حول الملكية الفكرية وحقوق المؤلف على شبكة الانترنت. استرجع بتاريخ 11-11-2005. www.middle-east-online.com

⁶ المرجع السابق.

هذه هي أهم الوسائل الالكترونية حتى هذه اللحظة والتي يمكن من خلالها حماية عناصر الملكية الفكرية من الاستغلال، علما بأن المستقبل سيحمل لنا وسائل جديدة لاستغلال الملكية الفكرية ووسائل الكترونية جديدة لمواجهة هذا الاستغلال.

الخاتمة

تعد قضية حماية الملكية الفكرية الرقمية أو عبر الوسائل الالكترونية من أهم المسائل المستحدثة بخصوص موضوع الملكية الفكرية في وقتنا الحاضر، لما لحق ويلحق بها من تعد وسرقات وانتهاكات يومية ومسريرة ومتكررة نظرا للطبيعة العالمية لوسائل التقنيات الحديثة خاصة الانترنت التي تشكل ايجابية قوية لانتشار المؤلفات والمصنفات، لكنها في ذات الوقت تشكل الخطر الأكبر على حقوق أصحاب هذه المصنفات لاستحالة السيطرة كليا على هذه الشبكة ومستخدميها، لذا كان لزاما على أصحاب الحقوق والمجتمعات والدول منفردة ومجتمعة اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لحماية الملكية الفكرية وعناصرها من أية انتهاكات.

التوصيات

أبرز التوصيات التي خرجت بها الورقة، تتمثل في:

1. ضرورة نشر الوعي بحقوق الملكية الفكرية لأصحاب هذه الحقوق وتبيان ضرورة اطلاعهم المستمر على التقنيات التي تمكنهم من حماية مصنفاتهم. كما هو الحال بالنسبة لمستخدمي الوسائل الالكترونية خاصة الانترنت ومحاولة نشر ثقافة الأمن المعلوماتي .
2. الاستعانة بالهيئات التقنية العالمية المعنية بالتطور التكنولوجي للاستفادة من خبراتهم لمواكبة أحدث الوسائل الالكترونية لحماية الملكية الفكرية.
3. إيجاد التشريعات القانونية المحلية الاقليمية والدولية اللازمة لحماية الملكية الفكرية الرقمية على وجه الخصوص.
4. ضرورة وجود تجمعات وتكتلات عربية على غرار مكاتب حماية الملكية الفكرية في دول الاتحاد الأوروبي، والتي تجعل من تسجيل الملكية الفكرية في إحدى الدول تسجيلا وحماية لها أيضا في كل الدول الأعضاء.
5. ضرورة تخصيص محاكم للملكية الفكرية تتسم إجراءاتها بالسرعة ويشترط في قضاتها أن يكونوا ذو اطلاع واسع بالتكنولوجيا الرقمية.
6. ضرورة إيجاد مدونة سلوك لمستخدمي الانترنت في كل دولة هدفها التركيز على أخلاقيات التعامل مع حقوق الملكية الفكرية.